الاصلاحات العسكرية لغايوس ماريوس Gaius Marius وتأثيرها على ولاءات الجنود: من الدولة الى القائد

The Military Reforms of Gaius Marius and their Impact on the Loyalty of Soldiers: From the State to the Commander

م.م. حسن سعيد عبيد

Asst. Lect. Hassan Saeed Obaid

Sosoeoeo3@gmail.com

قسم المتابعة الجامعية / الجامعة المستنصرية

University Follow-Up Department / Al-Mustansiriya University

الملخص

أحدث غايوسماريوس تحولاً جذرياً في الجيش الروماني بإنشاء قوة قتالية هائلة من البروليتاريا المعدمة. وقد أدت هذه الخطوة المحورية، التي اتسمت بإلغاء شرط الملكية، إلى سلسلة من التغييرات الجذرية في الهيكل العام للجيش، مما حفز ازدهار الدولة ورفاهها. ولأول مرة في التاريخ الروماني، انتقل العبء العسكري بشكل ملحوظ من الطبقة الأرستقراطية، التي كانت تحتكر الخدمة العسكرية سابقاً، إلى هؤلاء الأفراد المعدمين. وقد لعب هذا التحول دوراً حاسماً في ضمان استمرار الجمهورية لقرن ونصف آخر، مسجلاً نقطة تحول مهمة في تطورها. إلا أن هذا الوضع لم يخلُ من عيوب: فبما أن هؤلاء المعدمين لم يمتلكوا المعدات اللازمة للحرب ولا وسائل دعم موثوقة عندما لم يكونوا في الخدمة الفعلية، فقد وجدوا أنفسهم معتمدين بشكل متزايد على جنرالاتهم في نهاية الحروب بدلاً من مجلس الشيوخ. قوّض هذا التبعية المتزايدة فعليًا البنى والمبادئ الأساسية للجمهورية.

ونتيجةً لذلك، أدّى الولاء العسكري الذي شعرت به الفيالق تجاه جنرالاتها إلى تدمير جوهر الجمهورية، إذ لم يُجبروا في جوهرهم على القتال من أجل مصلحة أمتهم، بل من أجل جنرال واحد سعوا إلى تأمين نواياهم الشخصية وأهدافهم الاستراتيجية وموقعهم السياسي من خلال أعمالهم الشجاعة والبسالة في ساحة المعركة. إن إصلاحات غايوس ماريوس العسكرية كانت نموذجًا ناجحا، أذ حققت نجاحًا كبيرا في حل الأزمة التي كان يعاني منها الجيش الروماني، فقد أنقذت روما من تهديد وجودي محقق، واستطاعت أنشأت أقوى آلة حربية عرفها العالم القديم أنذاك، جيش قوي ومحترف، ومدرب تدريبًا عاليًا، وموحدًا في تنظيمه وتسليحه. مكن روما لاحقًا من تحقيق فتوحات روما في الغال وبريطانيا، وفرض السلام الروماني على منطقة حوض البحر المتوسط.

مثلت إصلاحات ماريوس ازدهارا لاحقاً للإمبراطورية الرومانية. لكن هذه الإصلاحات واجهت النقد كونها حولت ولاءات الجنود من الولاء للدولة، الى القائد. لقد قام ماريوس بقصد او بدون قصد، باحتكار القوة العسكرية. هذا التحول هو ما جعل الحرب الأهلية النمط السائد للصراع السياسي في القرن الأول قبل الميلاد.

الكلمات المفتاحية: غايوس ماريوس، إصلاحات عسكرية، الجيش الروماني، البروليتاريا، حروب يوغرطة

Abstract

Gaius Marius radically transformed the Roman army by creating a formidable fighting force from the impoverished proletariat. This pivotal step, marked by the abolition of the property requirement, triggered a series of radical changes in the army's overall structure, spurring the state's prosperity and well-being. For the first time in Roman history, the military burden shifted significantly from the aristocracy, which had previously monopolized military service, to these impoverished individuals. This shift played a crucial role in ensuring the Republic's survival for another century and a half, marking a significant turning point in its development. However, this situation was not without its drawbacks: since these impoverished individuals lacked the necessary equipment for war and reliable support when not on active duty, they found themselves increasingly dependent on their generals at the end of wars rather than on the Senate. This growing dependence effectively undermined the fundamental structures and principles of the Republic. As a result, the military loyalty that the legions felt toward their generals undermined the very essence of the Republic.

They were not compelled to fight for the good of their nation, but rather for a single general, seeking to secure their personal ambitions, strategic goals, and political position through acts of bravery and valor on the battlefield. Gaius Marius's military reforms, however, were a success. They achieved a remarkable breakthrough in resolving the crisis plaguing the Roman army, saving Rome from an existential threat and creating the most powerful war machine the ancient world had ever known: a strong, professional, highly

trained, and unified army, both in its organization and armament. This enabled Rome to later conquer Gaul and Britain and impose the Roman Peace on the Mediterranean basin. Marius's reforms represented a subsequent period of prosperity for the Roman Empire. However, these reforms were criticized for shifting the soldiers' loyalties from the state to their commander. Whether intentionally or not, Marius effectively monopolized military power. This shift is what made civil war the dominant pattern of political conflict in the first century BC.

Keywords: Gaius Marius, military reforms, Roman army, proletariat, Jugurthine Wars

المقدمة

لا يزال غايوس ماريوس أحد أبرز الشخصيات في التاريخ الروماني. كان ماريوس قائدًا عسكريًا ورجل دولة، لم يكن يحظى بشعبية كبيرة في عصره بين الأرستقراطيين، لكنه حظي بتقدير كبير بين عامة الشعب؛ فقد شغل منصب قنصل سبع مرات، وهو رقم قياسي. اشتهر بإصلاحاته العسكرية التي أحدثت تحولًا جذريًا في هيكل وتنظيم الجيوش الرومانية. ورغم أن هذه الإصلاحات زادت من الكفاءة العسكرية، إلا أنها غالبًا ما تُعتبر من العوامل المساهمة في سقوط الجمهورية الرومانية.

تزامنت أول قنصلية لماريوس، والتي حدثت في عام ١٠٧ قبل الميلاد، مع حرب وشيكة ومهمة للغاية ضد الملك النوميدي يوغرطة. كان يوغرطة خصمًا هائلاً حققت قواته سابقًا انتصارًا ملحوظًا ورائعًا على القوة العسكرية لروما، مما أظهر جدية التحدي الذي ينتظر ماريوس. في استجابة مباشرة لهذا التحدي الملح، قدم أيضًا إصلاحًا ضخمًا ومبتكرًا للفيالق الرومانية والذي غير بشكل أساسي التكوين الكامل للجيش؛ لن يتم مطابقة أو تكرار هذه التغييرات التحويلية التي نفذها ماريوس حتى أزمة القرن الثالث المضطربة والفوضوية، والتي من شأنها أن تعيد تشكيل المشهد ذاته للنظام العسكري الروماني. أزالت الإصلاحات التي نفذها ماريوس بدقة متطلب الملكية القديم والتقليدي الذي كان يشكل عائقًا أمام العديد من المجندين. وبذلك، سمح لأدنى طبقة اجتماعية، المعروفة باسم البروليتاريين، بالانضمام إلى صفوف الفيلق المدرعة لأول مرة، مما وسّع قاعدة الجيش بشكل كبير. علاوة على ذلك، عزز بشكل كبير نظام تدريب القوات من خلال زيادة طموحة في التدريبات والمناورات وأشكال التدريب العسكري المختلفة، كما عدّل هيكل القيادة العسكرية لتحسين الكفاءة والفعالية العامة في ساحة المعركة، مما ضمن للقوات الرومانية مواجهة أعدائها بقوة وتماسك أكبر من أي وقت مضى.

وقد وجدت الجمهورية الرومانية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد نفسها تتصارع مع أزمة متفاقمة وعميقة ومتعددة الأوجه شكلت تهديدًا خطيرًا لتقويض وزعزعة استقرار أركان قوتها وبنيتها الاجتماعية. على مدى ما يقرب من قرنين طويلين، تورطت روما في سلسلة واسعة النطاق لا هوادة فيها من الصراعات المطولة والشاقة والمكلفة، والتي تضمنت حروبًا كبيرة وتاريخية ملحوظة، مثل الحروب السامنية والحروب البونيقية والحروب المقدونية.

أدت هذه الاشتباكات العسكرية المكثفة، سواء كانت مرهقة أو متطلبة للموارد والقوى العاملة، إلى إجهاد الجيش إلى حدوده القصوى، مما دفع الأرستقراطية الرومانية وقادتها المؤثرين إلى إيواء مخاوف خطيرة وواسعة النطاق حول ما إذا كانت الجمهورية يمكنها حشد عدد كافٍ من الجنود لدعم مساعيها التوسعية الطموحة وتطلعاتها الإقليمية التي لا هوادة فيها. في غضون ذلك، واجهت جيوش الجمهورية نقصًا حادًا ومثيرًا للقلق في القوى العاملة؛ كان ملاك الأراضي الرومان الأثرياء – الذين كانوا يقدمون تقليديًا الجزء الأكبر من القوات المطلوبة للفيالق – قد توقفوا إلى حد كبير عن الوفاء بالتزاماتهم العسكرية بسبب متطلبات الملكية الصارمة والمرهقة في كثير من الأحيان والتي كانت شرطًا أساسيًا للخدمة العسكرية، مما قلص فعليًا من مجموعة التجنيد المتاحة. وبدلاً من ذلك، اختاروا متابعة مصالحهم العسكرية الفردية من خلال شن حملات مستقلة يقودونها بأنفسهم مع حاشيتهم الخاصة، والاعتماد بشكل كبير على الأيدي المأجورة والمرتزقة وأفرادهم المستعبدين لملء الرتب والحفاظ على مظهر من مظاهر القوة العسكرية. وبينما حدث هذا التحول الكبير، كان لا يزال من المتوقع أن تكون فيالق المواطنين التقليدية مستعدة بعناية، وتخزن الأسلحة بنشاط وتحافظ على نفسها في حالة تأهب للرد بسرعة وفعالية على أي تهديدات ضد حدود الجمهورية ومصالحها.

ومع ذلك، فإن الصراعات المتصاعدة المستمرة قد ألحقت خسائر فادحة ودائمة بالسكان، مما ترك العديد من الجنود وعائلاتهم معدمين ومهمشين ويكافحون، مع سقوط أراضيهم في حالة من الإهمال والتدهور. أدى هذا الإهمال الشامل إلى إفقار وتفكك الأجيال اللاحقة من المواطنين الرومانيين تدريجيًا، مما أدى إلى تفاقم التوترات الاجتماعية بشكل خطير وساهم بشكل كبير في الشعور المتزايد والمتعمق بعدم الاستقرار داخل الجمهورية نفسها.

أهمية البحث:

- ان الإصلاحات العسكرية التي اقدم عليها القنصل الروماني غايوس ماريوس ضرورية ومهمة لإعادة تنظيم الجيش، وإعادة النظر بالولاءات العسكرية داخل الجيش نفسة.
- مكنت هذه الإصلاحات من ادخال أساليب جديدة للجيش الروماني.
- على الرغم من كثرة الانتقادات التي واجهت هذه الإصلاحات الا انها عادت على الجمهورية الرومانية بالنفع الكبير.

اهداف البحث:

- تحدي الدوافع وراء هذه الإصلاحات، وبيان مدى أهميتها لتحسين مستوى الجيش الروماني في ظل الصرعات والاحداث التي شهدتها فترة الجمهورية الرومانية.

أسباب البحث:

- بيان التأثيرات والارهاصات التي عصفت بالجمهورية الرومانية، والتي دفعت اغلب القادة الرومان الى احداث تغييرات من شأنها الارتقاء بمستوى الجيش الروماني، من اجل المواجهة والتصدي.

فرضية البحث:

- يمكن ان تكون لهذه الإصلاحات التي ادخلها غايوس ماريوس هو من اجل الارتقاء بأعلى المستويات، والتي من شانها مواجهة التحديات التي عصفت بالجمهورية الرومانية من جهة والجيش الروماني من جهة أخرى.

منهجية البحث:

- اعتمد البحث على منهج البحث الوصفي التحليلي، كذلك الاطلاع على الأبحاث والدراسات الحديثة التي تناولت اهم الاحداث التي شهدتها فترة الجمهورية الرومانية وبمختلف الاحداث التي شهدتها تلك الفترة.

«المبحث الأول»

الحياة المبكرة واعتلاء الحكم القنصلي

أولا: النشأة والولادة

وُلد غايوس ماريوس (Gaius Marius) عام ١٥٧ قبل الميلاد، لعائلة تنتمي إلى طبقة الفرسان في أربينوم، وهي مستوطنة تقع في منطقة لاتيوم (Latium) في إيطاليا لم تكن أرپينوم جزءاً من روما الأصلية، بل كانت مدينة حليفة لروما (socii). حصلت على الحقوق الرومانية الكاملة (civitas optimo iure) فقط في عام ١٨٨ ق.م، أي قبل ولادة ماريوس، ورغم أن نسبه لم ينحدر من أعلى مراتب النبلاء الرومان، إلا أن عائلته كانت تتمتع بثروة كافية أتاحت له متابعة مسيرته السياسية من خلال أساس تعليمي متين. وأصبح هذا الأساس التعليمي عنصرًا أساسيًا في مساعدة الأفراد الساعين للتقدم في المجال السياسي الروماني، والذي غالبًا ما يتطلب سجلًا عسكريًا بارزًا. وكان هذا يتضمن عادةً إما المشاركة في حملات سياسية أو الخدمة في مناصب مختلفة داخل الجيش.

ورغم هذا الشرط، افتقر ماريوس بشكل ملحوظ إلى سجل سياسي حافل، حيث لم يخدم في الخدمة العسكرية إلا كضابط مبتدئ قبل انتخابه غير المتوقع لمنصب القنصل (Carney, ١٩٧٠, p. ٥). جاء انتخابه في لحظة محورية، عقب سلسلة من الهزائم العسكرية الملحوظة التي تكبدها قادة آخرون خلال حرب يوعرطة وقد دفعت النتائج المخيبة للآمال لهذه الحملات مواطني روما إلى البحث عن قائد جديد، قائد يجسد شرف روما ويعيده إلى الحياة من خلال قيادة عسكرية كفؤة وبراعة استراتيجية.

قبل الشروع في مسيرة سياسية مؤثرة ولامعة بشكل ملحوظ، كرس غايوس ماريوس قدرًا كبيرًا من الوقت والجهد الكبير لدراسة فن الحرب المعقد بدقة تحت قيادة القادة العسكريين المحترمين سكيبيو إميليانوس أفريكانوس ولوسيوس كورنيليوس

سولا، وكلاهما كان يحظى بالاحترام على نطاق واسع ويشتهر ببراعته الاستراتيجية الاستثنائية وتكتيكاته المبتكرة (Scullard , ١٩٨٢, p. ٤٥) . أثبتت حملته الأولى خلال حرب يوغورثين أنها سريعة بشكل لافت للنظر ومنتصرة بشكل ساحق، مما يدل على قدراته الهائلة كقائد عسكري واستراتيجي. تقديرًا لإنجازاته الرائعة والجديرة بالثناء في ساحة المعركة، مُنح ماريوس في النهاية القيادة المرموقة للصراع الجاري من قبل مجلس الشيوخ، وهو مؤشر واضح لا لبس فيه على ثقتهم الراسخة في قيادته القادرة. خلال هذه الفترة الحرجة والمحورية، أخذ على عاتقه تنفيذ العديد من الإصلاحات العسكرية المهمة التي تهدف إلى تعزيز الفعالية الشاملة والكفاءة العملياتية للفيالق الرومانية بشكل كبير (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٢) .

لعبت هذه الإصلاحات الاستراتيجية دورًا حاسمًا في هزيمة قوات يوغرطة بسرعة، وإبراز براعة ماريوس التكتيكية وذكائه اللافتين. في النهاية، أُلقي القبض على يوغرطة، الخصم الشرس والعنيد، وسُلّم إلى روما مقيدًا بالسلاسل، حيث أُعدم إعدامًا علنيًا، مما مثّل انتصارًا تاريخيًا هامًا في مسيرة ماريوس المتميزة والبارزة، والتي ترددت أصداؤها في جميع أنحاء سجلات التاريخ الروماني (Golby & Liebert, ٢٠٢١, p. ٣٦).

ثانيا: الهيكل العسكري والقنصلية الاولى لماريوس

منذ تطبيق التعداد العسكري، الذي أُجري في نهاية حروب العبيد خلال عهد الجمهورية الرومانية كان التجنيد في القوات المسلحة محدودًا للغاية ومقتصرًا على الأفراد المنتمين إلى الطبقات المالكة. وكان أبرز هؤلاء العسكريون المعروفون باسم "البروليتاريين"، والذين مثّلوا شريحة كبيرة من هذه الفئة المختارة. وقد ضمنت هذه الشروط الصارمة للملكية فعليًا أن الجنود الذين يمتلكون ثروة شخصية كافية لتجهيز أنفسهم تجهيزًا كافيًا هم فقط القادرون على الخدمة في الجيش، وهي خدمة كانت تُعتبر واجبًا مقدسًا على جميع المواطنين الرومانيين.

كانت مسؤولية الحصول على المعدات العسكرية تقع على عاتق الجندي وحده، الذي كان عليه استخدام أمواله الخاصة للقيام بذلك. (Vanderbroeck, ١٩٨٧, p. ٩٨) صُممت هذه المعدات في المقام الأول لحماية الجندي نفسه أثناء القتال. أدرك ماريوس، أحد الشخصيات البارزة في ذلك الوقت، المخاطر والعيوب الكامنة في استبعاد أفراد المجتمع الأكثر استفادة من الحملات العسكرية الناجحة. كان يعتقد أنه يمكن تدريب هؤلاء الأفراد ليصبحوا قوات قتالية عالية الكفاءة، مما يساهم بشكل كبير في البراعة العسكرية لروما. أتاح إلغاء مؤهلات الملكية القديمة توسيع قاعدة التجنيد بشكل كبير. مكّن هذا الشمول الجديد من تعزيز برامج التدريب العسكري بشكل كبير وتوسيع الهياكل التنظيمية داخل الجيش.

لم تمر هذه التغييرات المهمة مرور الكرام على الطبقات العليا من المجتمع الروماني والرتب العسكرية. أدت التحسينات في التدريب والقدرات إلى تعديلات ضرورية في هيكل القيادة العسكرية في ذلك الوقت، حيث سعى القادة إلى تحسين عملياتهم. من المرجح أن الهجمات البارزة والمهمة الأولى التي استهدفت تيبيريوس سمبرونيوس غراكوس كانت مرتبطة بهذه الإصلاحات الطموحة، مما دفعه إلى التفكير في اعتزال السياسة مع تزايد الضغوط عليه لأسباب مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك دعوات له بالامتناع عن السعي وراء طموحات سياسية، وخاصة فيما يتعلق بيوغرطة (Hoffman, ٢٠٢١, p. ١٦٥).

خلال فترة التنافس الشديد بين ماريوس وسولا، وخاصة أثناء خدمة ماريوس في الحرب الاجتماعية، تم إثبات قدرات وفعالية القوات المجندة حديثًا مرارًا وتكرارًا في عمليات عسكرية مختلفة. كان هذا صحيحًا بشكل خاص خلال الحصار الملحوظ لمدينة بوتيدا، حيث ظهرت براعة قواته. حتى الوقت الذي لجأ فيه ماريوس لاحقًا إلى كتابات بلوتارخ للمساعدة في الدفاع عن سجله العسكري والسياسي وتعزيزه، فإن النجاحات المختلفة التي حققها كقائد لم تكن تعتبر في كثير من الأحيان رائعة، خاصة

بالنسبة للرجل الذي شغل منصب القنصل ست مرات مثيرة للإعجاب. . حيث شغل جايوس ماريوس منصب القنصل المرموق ست مرات وهو إنجاز غير مسبوق في سجلات التاريخ الروماني. وقد تولى أول هذه القنصليات في عام ١٠٧ قبل الميلاد، حيث كان قد وصل سابقًا إلى رتبة برايتور، وهو منصب لم يشغله سوى عام واحد. وكانت هذه الرتبة تُعتبر عادةً ثالث أعلى منصب منتخب في إطار الجمهورية الرومانية.

وانتُخب ماريوس قنصلًا لتمثيل مدينة روما العظيمة ضد القبائل الغازية المعروفة باسم سيمبري وتيوتون. وقد اعتُبرت هذه المهمة خطيرة وتحديًا، وبالتالي اعتبرت محفوفة بالمخاطر للغاية بالنسبة للقادة الأكثر خبرة وراسخًا في ذلك الوقت (Fields, 2023, pp. 69–70) .. وقد أبرزت قدرته على الارتقاء إلى هذه المناسبة صفاته القيادية وفطنته العسكرية وفي السنوات اللاحقة، حقق ماريوس قنصليات متتالية خلال فترة.

لم تكن مسيرته المهنية مجرد شهادة على قدراته الفردية، بل كانت أيضًا تعكس التغييرات العميقة التي حدثت في مشهد السياسي في روما خلال هذه الحقبة الحرجة (González, ٢٠٢٤, pp. ٢٢٦–٢٢٩).

وخلال فترة قنصليته الأولى عام ١٠٧ قبل الميلاد، عُهد إلى جايوس ماريوس بقيادة الفيالق المتمركزة في نوميديا، وهو منصب حاسم خلال الفترة المضطربة لحرب يوغورثين. تولى ماريوس هذه المسؤولية الهامة وأنجز بشكل ملحوظ غزو نوميديا قبل انتهاء ولايته، حيث أظهر براعته العسكرية وفطنته الاستراتيجية. وفي النهاية خلفه في قيادته كوينتوس ميتيلوس، الذي واصل الجهود في المنطقة. وبعد تحقيق إنجازاته الجديرة بالملاحظة في نوميديا، واصل ماريوس تولي خمس قنصليات متتالية رائعة من عام ١٠٤ إلى عام ١٠٠ قبل الميلاد. وخلال هذه الفترة، كرس جهوده للدفاع عن إيطاليا ضد القبائل الجرمانية المهاجرة الهائلة، وتحديدًا السيمبريون والتوتونيون والأمبرونيس، الذين شكلوا تهديدًا كبيرًا لاستقرار المنطقة(Palmer,٢٠٢٣,p.٧).

على الرغم من معارضة واستنكار كبيرين من الجمهور ومجلس الشيوخ لإجراءاته التشريعية، تجاوز ماريوس بجرأة القوانين القائمة التي تمنع الفرد من التحدث عدة مرات في الكوميتيا، مظهرًا تصميمه وسعيه الدؤوب لتحقيق الأهداف العسكرية والسياسية. وخلال هذه الحملات العسكرية المكثفة، أجرى العديد من الإصلاحات الحيوية، والتي تأخر الكثير منها منذ فترة طويلة. كانت هذه الإصلاحات فعالة في وضع أسس الهيكل العسكري الذي سيحدد في نهاية المطاف الجمهورية المتأخرة والإمبراطورية الرومانية المبكرة، مما غيّر إلى الأبد مشهد التنظيم والاستراتيجية العسكرية الرومانية لسنوات قادمة. أسست مناهجه المبتكرة وإجراءاته الحاسمة خلال هذه الفترة المضطربة إرثًا سيؤثر على التطور العسكري لروما لأجيال (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٤).

«المبحث الثاني»

الإصلاحات والتغيرات العسكرية وتأثيرها على المجتمع الروماني

أولا: الإصلاحات المريمية والتغيرات الوظيفية

في فترة اتسمت بالتهديدات الخارجية المستمرة بالإضافة إلى الاضطرابات الداخلية، وجدت الجمهورية الرومانية نفسها في حاجة ماسة إلى إصلاحات شاملة، تشمل الأبعاد السياسية والاجتماعية. ومع ذلك، كان الجيش هو الذي كان يشير إلى هشاشته بأعلى صوت وأكثر الطرق إثارة للقلق. في ذلك الوقت، كان الجيش الروماني يتألف إلى حد كبير من جمعيات ذاتية التنظيم من ميليشيات المواطنين، والتي كانت تستند إلى ثروة التعداد، ونتيجة لذلك، كان غير مجهز وغير مدرب بشكل كافٍ لمواجهة التحديات الهائلة التي فرضتها الممالك الشرقية وغزوات الغال في وقت واحد.

أدخل جايوس ماريوس: ابن مواطن فقير من أربينوم، الذي واجه اتهامات بالخيانة خلال ديكتاتورية سولا، لكنه برز ليصبح بطل حرب لا مثيل له في عصره. استدعاه مجلس الشيوخ والشعب لتولي القيادة ضد الملك النوميدي يوغرطة، وشرع في سلسلة من الإصلاحات العسكرية العميقة والتحويلية بالتحالف الوثيق مع الشعب. استغل ماريوس بمهارة دور البروليتاريا في الجيش، داعيًا إلى ضمّ المواطنين من الطبقة الدنيا الذين كانوا مُستبعدين سابقًا من الخدمة. أرست هذه الإجراءات الرائدة الأسس اللازمة لإنشاء فيلق محترف، وأدت لاحقًا إلى معايير ثورية جديدة للتدريب والانضباط والقيادة العسكرية(Kopp, ٢٠٢٤, pp. ١٣٣-١٣٥).

هذه الإصلاحات المريمية المزعومة، في حين غالبًا ما تُقدم على أنها استجابات عاجلة وضرورية للضروريات الملحة والخطيرة في كثير من الأحيان لظروف الحرب، فقد اعتبرها العديد من المؤرخين باستمرار بمثابة انحراف جذري عن الممارسات

العسكرية التقليدية التي ربما تكون قد أدت في النهاية إلى تسريع وسقوط الجمهورية الرومانية في النهاية. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه الانتقادات واسعة النطاق، والتي أثارت تساؤلات عميقة حول آثارها طويلة المدى، فقد حققت الإصلاحات نجاحًا لا يمكن إنكاره وملحوظًا في مختلف الحملات والعمليات العسكرية (Oliynyk, Stadnyk, Zachepa, & Mykytyuk, ٢٠٢٤, pp. ٦٩-٧٢).

على سبيل المثال، انتصر ماريوس، الشخصية الرئيسية وراء هذه الإصلاحات في الحرب ضد يوغرطة بشكل حاسم وفعال، مما يدل على قوة وإمكانات هيكله العسكري المنظم حديثًا. بالإضافة إلى ذلك، فإن سلسلة الانتصارات خلال الحرب الاجتماعية لم تؤكد فعاليتها فحسب، على الأقل في أوقات الأزمات العاجلة، بل سلطت الضوء أيضًا على تحول تحويلي في الطريقة التي يمكن بها لروما تعبئة قواتها. ومع ذلك، يكشف الفحص الدقيق والأكثر دقة عن أوجه قصور كبيرة متأصلة في أساليب نشر الجيش – وقيادة ماريوس خلال الحرب الأهلية اللاحقة – والتي كشفت بالفعل عن نقاط ضعف وقيود ملحوظة في هذه الإصلاحات (Fields, The Jugurthine War ١١٢–١٠٦ BC: Rome's Long War in North Africa, ٢٠٢٥, p. ٨٢).

كان الواقع المحيط بانهيار روما، في الواقع، أكثر تعقيدًا بكثير من سرد تبسيطي يمكن اختزاله بسهولة في ثنائية الإصلاح "الجيد" مقابل "السيئ". علاوة على ذلك، يجب فهم العواقب الأوسع لهذه التغييرات العسكرية والسياسية بعناية ونقد في السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحددة في ذلك الوقت، وكذلك كيفية تفاعلها مع المؤسسات والمعايير القائمة.

كان التغيير الأكثر أهمية والأكثر مناقشة على نطاق واسع الذي أدخله ماريوس في التاريخ العسكري الروماني يتعلق بعملية التجنيد والتكوين العام للجيوش. قبل الإصلاحات التي قادها ماريوس، كان هناك قيد صارم قائم، والذي يسمح فقط

لمالكي الأراضي من الطبقات المالكة بالانضمام إلى الفيالق، وهذا يمنح التجنيد فقط في أوقات الحرب. وعلى وجه التحديد، تم فرض مؤهل الملكية بحزم على أولئك الذين يطمحون للانضمام إلى الفيالق في إطار الجيش الصربي (الذي كان يُعرف أيضًا باسم "الجيش المتلاعب"، وهو اسم مشتق من فرقه الفصلية). في كل عام تعداد، تم إنشاء قائمة مُعدة بدقة للرجال المؤهلين بناءً على هذه المعايير الصارمة، وكل ١٧ عامًا، تم تجنيد ثلث الحد الأقصى المسموح به من الجنود بنشاط من هذه القائمة المحددة. (Oliynyk, Stadnyk, Zachepa, & Mykytyuk, ٢٠٢٤, p. ٧٥) ومع ذلك، خلال أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد المضطرب، وجدت روما نفسها منخرطة في حروب عديدة امتدت عبر جبهات وأقاليم مختلفة. أصبحت الحاجة إلى الجنود ملحة بشكل متزايد بسبب هذه الصراعات العسكرية المستمرة، مما أدى إلى إصلاحات ماريوس المحورية التي أدت إلى تحويل هيكل وتركيبة الديموغرافية للفيالق الرومانية بشكل أساسي.

لمواجهة التهديد الهائل الذي شكّله تقدّم السيمبريين والتوتونيين من الشمال بنجاح، اتخذ غايوس ماريوس قرارًا رائدًا بقبول متطوعين من صفوف البروليتاريا. هذه الطبقة التي كانت تُمثّل آنذاك أدنى طبقة في المجتمع الروماني، كانت تُستبعد تقليديًا من الخدمة العسكرية. اعتُبر قبول ماريوس لهؤلاء الأفراد فعلًا يتعارض مع العادات والممارسات الراسخة، وكان له عواقب وخيمة وبعيدة المدى على مستقبل الجمهورية. لم يترك تفاقم الوضع وإلحاحه أمام ماريوس سوى خيارات محدودة. أدرك أنه لمواجهة الأخطار الوشيكة بفعالية، عليه استخدام جميع الموارد المتاحة، بما في ذلك قوات من أدنى طبقات المجتمع. عنى هذا القرار إلغاء شروط التجنيد، بل جعلها دائمة، أيضًا. غيّر هذا التغيير المحوري بشكل لا رجعة فيه تكوين وهيكل الجيوش الرومانية داخل الجمهورية، مما أدى إلى تحوّل شكّل المشهد العسكري والسياسي للأجيال القادمة. (Pohl, Wood, & Reimitz, ٢٠٠١, pp. ١٨٩-١٩١)

ثانيا: دور البروليتاريا في الجيش وتغيير القيادة العسكرية

لقد فتح إلغاء شرط الملكية الأبواب بشكل كبير أمام البروليتاريا – إحدى أدنى فئات الدخل في روما القديمة – للتجنيد في الجيش الروماني، مما أدى بدوره إلى تغييرات ملحوظة في المشهد السياسي للجمهورية. اكتسبت البروليتاريا وضع المواطنة الرومانية، وهو التغيير الذي جاء مع تزايد الاضطرابات والمطالبات بسياسات من شأنها أن تفضل طبقتهم خلال الصراعات الأهلية المضطربة التي ميزت الجمهورية الرومانية المتأخرة. بين عامي ١٠٧ و١٠٠ قبل الميلاد، شغل ماريوس منصب القنصل سبع مرات متتالية، محققًا هذا الإنجاز التاريخي على الرغم من أن المعايير التقليدية للجمهورية كانت ضد مثل هذه إعادة الانتخاب المتكررة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى نفوذه الكبير بين الطبقات الدنيا والجنود الساخطين (Lenin, ١٩٧٠, pp. ٣٢-٣٣).

غالبًا ما يُنسب إلى ماريوس المهمة الضخمة المتمثلة في إنشاء أول جيش نظامي محترف في أوروبا منذ عصر المملكة الرومانية، وهو إنجاز تردد صداه في جميع المجالات العسكرية والسياسية. لقد تولى التحدي الهائل المتمثل في إصلاح الهيكل العسكري القديم المُتلاعب به بالكامل، وذلك بتطبيق معايير جديدة ومبتكرة للتجنيد، وأساليب تدريب شاملة، وانضباط صارم، وحتى تحسينات في معدات الجنود. وإلى جانب إرساء أسس التجنيد الإجباري الشامل، أجرى أيضًا تغييرات جوهرية في هيكل القيادة الرمانية، مما ضمن قدرته على تلبية احتياجات هذا الجيش المُحترف حديثًا بفعالية. وظلت تحسينات التدرب والانضباط محورًا رئيسيًا لإصلاحاته، مما عزز فعالية القوات وتماسكها (Oliynyk, Stadnyk, Zachepa, & Mykytyuk, ٢٠٢٤, p. ٦٢).

أجرى غايوس ماريوس إصلاحاتٍ على كيفية تدريب الفيالق الرومانية. خلال الحرب الاجتماعية، وما تلاها من حروب أهلية، خضعت أساليب ماريوس التدريبية

لاختباراتٍ قاسية. كان من الضروري تدريب أعدادٍ كبيرة من المجندين قبل الانطلاق في الحملات. على سبيل المثال، في معركة أكوي سيكستيا، كان معظم الجيش جنودًا تحت قيادة سولا في المعارك الأخيرة. كانت المجموعة الصغيرة من الرجال التي جنّدها ماريوس حاسمةً، فلولا تدخلهم، لربما واجه الرومان هزيمةً ساحقة.

علاوة على ذلك، لعبت التغييرات في القيادة العسكرية دورًا هامًا في فعالية تشكيل ماريوس. كان العديد من الضباط قد خدموا مع ماريوس لسنوات، وكانوا مسؤولين عن تدريب المجندين الجدد لمهاجمة الألمان في الحروب الألمانية. وقد أتاحت لهم خدمتهم الطويلة معرفةً واسعةً بقدراتهم، وأن الضباط كانوا على درايةٍ تامةٍ بالرجال تحت قيادتهم (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٧). كمامثّل الفيلق المناور في روما في منتصف الجمهورية وحدة تكتيكية شديدة التكيف والمرونة والتي كانت قادرة على تنفيذ مناورات معقدة وإجراء تغييرات تكتيكية حتى في خضم المعركة. كانت هذه المرونة في الاستراتيجية العسكرية التي أدخلها النظام حاسمة للتحديات التي واجهتها روما خلال تلك الحقبة، مما سمح لها بالاستجابة بفعالية لمختلف التهديدات.

والجدير بالذكر أن كل هذه الإصلاحات المهمة وضعت الإطار التأسيسي للفيلق الروماني، والذي استمر بشكل ملحوظ في الوجود، وإن كان في شكل معدّل، داخل الجيش الروماني الإمبراطوري. ربما تم إجراء هذه الإصلاحات العسكرية، جزئيًا، كاستجابة مباشرة للتهديد المتزايد الذي واجهته روما من القبائل الجرمانية، وخاصة خلال حرب كيمبريا المضطربة. ومن المثير للاهتمام أن الجيش كما شكل نفسه في النهاية بعد عام ١٠٧ قبل الميلاد الحاسم حافظ إلى حد كبير على نفس الهيكل التنظيمي والنهج التكتيكية حتى الإصلاحات العسكرية الكبرى التي بدأها الإمبراطوران دقلديانوس وقسطنطين الأول في القرنين الثالث والرابع الميلاديين على التوالي. (Nicasie, ١٩٩٨, pp. ٩١-٩٤)

بينما ناقش الباحثون والمؤرخون طويلًا المزايا والآثار العديدة لإصلاحات ماريوس، هناك احتمال أن تكون هذه التغييرات أكثر تدرجًا مما كان يُعتقد سابقًا ولا يمكن إرجاعها فقط إلى ما يسمى بالإنسان الجديد. في الحقيقة، لا يوجد مؤلف واحد يبرز كسلطة قاطعة بشأن إصلاح الجيش الروماني خلال الفترة الجمهورية المتأخرة. لا يزال الباحثون المعاصرون يعربون عن تحفظاتهم بشأن مدى التغييرات الجذرية التي يُفترض أنها حدثت خلال قيادة ماريوس.

كما تتحدى العديد من المصادر المعاصرة تصور إصلاحات ماريوس كمحفز وحيد للتحول العسكري، حيث يشير البعض إلى أن جنرالات بارزين آخرين، مثل كاميلوس، ربما يكونون قد أجروا تعديلات مماثلة، إن لم تكن في وقت سابق، على الهيكل العسكري. (Fields, The Cimbrian War ١١٣-١٠١ BC;The Rise of Caius Marius, ٢٠٢٣, p. ٧٤) علاوة على ذلك، تشير كتابات أخرى إلى أن التغييرات في التنظيم والتكتيكات العسكرية حدثت تدريجيًا بمرور الوقت، وأن ماريوس ربما لم يكن مسؤولاً بشكل خاص عن هذه التحولات. يتأثر الاعتقاد السائد بأن ماريوس لعب دورًا محوريًا في الإصلاح بشكل كبير بكتابات سالوست، وهو رجل دولة ومؤرخ بارز.

عاش سالوست خلال أزمة الجمهورية الرومانية الشهيرة، وكانت لرواياته التاريخية تأثيرات عميقة وشكلت فيما بعد الأساس للعديد من التواريخ الرومانية اللاحقة، مما شكل بشكل كبير فهمنا لهذه الفترة التحويلية في الشؤون العسكرية الرومانية. (Sallust, ١٩٣١, pp. ٧٥-٧٨)

ثالثا: تأثير إصلاحات ماريوس على المجتمع الروماني

لا تكمن أهمية الإصلاحات العسكرية لغايوس ماريوس في التفاصيل المعقدة للتغييرات التي نفذها فحسب، مثل الاستبدال الملحوظ لتشكيل قوة حاملي الراية التقليدي بفوج أكثر قوة أو الإزالة الرائدة لمؤهل الملكية الذي كان ينظم التجنيد سابقًا، بل تكمن في الآثار الاجتماعية العميقة طويلة المدى التي نشأت عن إنشاء جيش نظامي كبير يتم تجنيده في المقام الأول من البروليتاريا التي لا تملك أرضًا. وقد أدى هذا التحول في التجنيد العسكري إلى تغيير جذري في طبيعة الخدمة ودوافع الجنود. فمن ناحية، كان لاحتمال الخدمة العسكرية جاذبية مختلفة تمامًا لمثل هذا الجندي: فقد وعدت الدولة بتوفير الموارد الأساسية بسخاء بما في ذلك المال والأسلحة، بينما عرض الجنرالات التزاماتهم بتوفير رواتب منتظمة، إلى جانب إمكانية المجد المغرية واحتمال الغنائم(Gabba, ٢٠٢١, pp. ٢٤-٢٧).

في الواقع، كان من المقرر اكتساب الكثير من المجد والغنائم الكبيرة في سلسلة الحروب التي دارت على الحدود الشمالية الشرقية. ومن ناحية أخرى، لم يكن هذا الجيش الذي تم إنشاؤه حديثًا مدينًا إلى حد كبير بالولاء للجمهورية نفسها؛ عندما حان الوقت الحاسم لزحف ماريوس نحو روما في عام ٨٨ قبل الميلاد، ربما كان عدد كبير من الجنود الذين اختاروا اتباعه من المحاربين المخضرمين القادمين من حملاته السابقة في نوميديا، مما يدل على تحول في الولاء كان له آثار عميقة على الدولة الرومانية. (Manley, ٢٠٢٤, pp. ١٤٥-١٤٦)

كان لتعبئة الجنود البروليتاريين أثرٌ بالغٌ على المؤسسات نفسها وأسسها، لا يقل أهميةً عن ذلك. فخلافًا للتجنيد التقليدي للجيوش القنصلية الذي كان عادةً ما يُجنّد من الطبقات المالكة، كان تجنيد المتطوعين البروليتاريين، الذين كان دافعهم الرئيسي هو الولاء القوي لقادتهم والوعود المغرية بمكافآت عسكرية متنوعة، يُنفّذ وفقًا لأهواء الجنرال الشخصية وتقديره. وقد أتاحت هذه المرونة سرعة التجنيد والانتشار.

وعندما بدأت الحرب الاجتماعية تتكشف، وجد الجنرال بومبي سترابو نفسه في موقفٍ يسمح له بعصيان تعليمات مجلس الشيوخ والبدء بشكلٍ استباقي بتجنيد القوات من بين الإيطاليين الحاصلين على حق الاقتراع، مُظهرًا بذلك ديناميكيات الولاء العسكري المتغيرة. لاحقًا، عندما سعى سولا للترشح لمنصب القنصل عام ٨٨ قبل الميلاد، دبّر ماريوس مناورةً ماهرةً لعرقلة عملية الانتخاب، مما ضمن تسجيل قدامى محاربيه بنجاح قبل بدء الانتخابات. وقد سلط هذا الوضع الضوء على الطبيعة المتغيرة للسلطة والنفوذ داخل المجالين العسكري والسياسي خلال هذه الفترة المضطربة، مؤكداً على الدور المحوري الذي لعبته هذه التعبئة في إعادة تشكيل المشهد السياسي. (Keck & Fischer, ٢٠٢٤, p. ٧٧)

رابعا: ماريوس وحرب يوغرطة (Jugurthine) والحروب الاهلية

غالبًا ما يُنظر إلى أول قنصلية لماريوس على أنها بداية ما يُعرف باسم "الإصلاحات المريمية هذه الإصلاحات، التي لا تزال طبيعتها ونطاقها الدقيقان موضع نقاش ساخن مستمر بين المؤرخين، يُعترف بها عمومًا كعوامل محورية في الحروب الأهلية التي تلت ذلك في السنوات التالية. في حين أن هذه الإصلاحات تُنتقد كثيرًا، وغالبًا دون تمييز كبير، إلا أنها تُعتبر أنها لعبت دورًا حاسمًا في سقوط الجمهورية الرومانية في النهاية بعد أكثر من خمسين عامًا. كانت التغييرات التي بدأها ماريوس – وأبرزها التجنيد الثوري للمتطوعين بغض النظر عن مؤهلاتهم استجابة مباشرة واستراتيجية للاحتياجات العسكرية الملحة لروما خلال تلك الفترة المضطربة. لم يُغير هذا التغيير الكبير ديناميكيات الجيش فحسب، بل غيّر أيضًا أساليب التجنيد بطرق عميقة ودائمة من شأنها أن تشكل مستقبل التنظيم العسكري الروماني.

لم ينشأ جيش نظامي دائم ومحترف بالكامل عندما وجدت روما نفسها متورطة في حرب يوغرطة، تمثلت الحرب اليوغرطية (١١٢–١٠٥ ق.م) منعطفاً حاسماً في التاريخ الروماني، حيث كشفت عن عمق الأزمة السياسية والأخلاقية التي كانت تعاني منها

الجمهورية، ومهدت الطريق لصعود شخصية غايوس ماريوس التي غيرت مسرى التاريخ الروماني. كان هذا الصراع أكثر من مجرد مواجهة عسكرية بين روما وملك نوميدي متمرد؛ لقد كان تجسيداً لصراع طبقي بين النخبة الأرستقراطية الفاسدة والطبقات الشعبية الطامحة للتغيير التي امتدت من عام ١١٢ إلى عام ١٠٥ قبل الميلاد. كشف بدء هذا الصراع المهم في عام ١١٢ قبل الميلاد أن مجلس الشيوخ لم يكن مستعدًا على الإطلاق للتحديات التي تنتظرنا (Fields, The Cimbrian War ١١٣-١٠١ BC;The Rise of Caius Marius, ٢٠٢٣, p. ٧٨). بسبب لنقص الحاد في القوى العاملة، اضطر مجلس الشيوخ إلى منح جايوس ماريوس سلطات استثنائية، مما سمح له بتولي القيادة الشخصية للقوات، وهو الدور الذي كان محجوزًا تقليديًا للقنصل كمسألة بروتوكول راسخ.

بالمقارنة مع الجيوش التي قاتلت خلال القرن الثالث قبل الميلاد المضطرب، أظهرت قوات ماريوس معنويات متفوقة وتدريبًا متزايدًا وممارسات تدريب صارمة وانضباطًا معززًا، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى العديد من الإصلاحات العسكرية بعيدة المدى التي نفذها أثناء وبعد تعيينه الأولي قبل حرب يوغرطة. في ساحة المعركة في أفريقيا، واجه ماريوس خصمًا في الملك يوغرطة ملك نوميديا، الذي على الرغم من براعته السياسية في التعامل مع الديناميكيات المعقدة مع مجلس الشيوخ الروماني، إلا أنه أثبت أنه ضعيف عسكريًا وغير مستعد بشكل كافٍ للخروج منتصراً في هذا الصراع الطويل (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٧). ونتيجة لذلك، تطورت الحرب إلى حرب استنزاف ممتدة، ولكن قابلة للإدارة، للجيوش الرومانية، لاختبار حدودها مع ترسيخ وجود أكثر قوة في المنطقة.

أعيد انتخاب ماريوس قنصلاً في عام ٨٨ قبل الميلاد، وخلال هذه الفترة المحورية، تمتع بدعم كبير من الكونفدراليين الإيطاليين، الذين دعموه بقوة فيما أصبح حقبة مضطربة اتسمت بما يُعرف عمومًا بالحرب الاجتماعية. اتسمت هذه المرحلة الخاصة

من التاريخ الروماني بالفوضى والخلاف، لا سيما مع بدء مناطق مختلفة داخل إيطاليا في تأكيد حقوقها والسعي إلى مزيد من الحكم الذاتي. خلال هذه الفترة الفوضوية، هناك مستوى معين من الجدل بين المؤرخين حول ما إذا كان ماريوس قد أجرى إعادة هيكلة كبيرة للجيش، بهدف الإدارة الفعالة للتحديات المعقدة ومتعددة الأوجه التي طرحها صراع على ثلاث جبهات شارك فيه كل من الحلفاء الإيطاليين والفصائل المتنافسة. ومع ذلك، يبدو أن العديد من إصلاحاته العسكرية السابقة ظلت راسخة وثابتة خلال هذه الفترة الحرجة، مما يُظهر استقرار استراتيجياته السابقة حتى في خضم هذه الاضطرابات(Vanderbroeck, ١٩٨٧, pp. ١٠١-١٠٣).

إن الغياب الملحوظ لأي شرط ملكية خلال هذه السنوات - إن وُجد هذا الشرط أصلاً بين عامي ١٠٧ و٩١ قبل الميلاد - يعني أن أي متطوع، حتى من أدنى الطبقات الاجتماعية في المجتمع الروماني، كان بإمكانه الانضمام إلى الفيلق الإمبراطوري والتجنيد فيه. شجعت هذه الفرصة غير المسبوقة أفرادًا من جميع مناحي الحياة على الانضمام إلى الجيش، مدفوعين بفرص الارتقاء الاجتماعي والمكافآت المحتملة . ومع ذلك، من الأهمية بمكان التأكيد على أن تجنيد الجنود من هذه الطبقات الدنيا لم يصبح ممارسة شائعة إلا مع اندلاع الحروب الأهلية، التي أعادت تشكيل مشهد التجنيد العسكري بشكل جذري وغيّرت التركيبة السكانية للجيش (Corinth & Feldman, ٢٠٢٤, pp. ١١٩-١٢٣).

سمح هذا التحول المحوري بزيادة سريعة وكبيرة في حجم الجيش عند بدء الصراع، حيث فتح الباب أمام تجنيد الناجين من المقاطعات، والهاربين اليائسين الهاربين من ماضيهم، والمتطوعين غير النظاميين من إيطاليا الذين كانوا حريصين على حمل السلاح باسم قضيتهم. لاحظ ماريوس بذكاء - وربما بشيء من الشقاوة - أن "جميع الرجال ذوي الروح من أي نوع، سواء كانوا عبيدًا أو أحرارًا، يسعون بشغف للحصول على منح الجنسية لدرجة أنهم لا يرون شيئًا سوى دفع ثمن الخطأ إذا كان

فقدان حريتهم وحياتهم يمكن أن يضمن لهم بضعة أفدنة من الأرض". إن رؤيته الثاقبة لدوافع هؤلاء الأفراد لم تعكس يأس العصر فحسب، بل أبرزت أيضًا المدى الذي كانوا على استعداد للذهاب إليه للحصول على فرصة الحصول على الأرض والمواطنة، موضحة التغييرات المجتمعية العميقة التي كانت تحدث بالتزامن مع التطورات العسكرية في ذلك العصر. (Carla-Uhink, ٢٠١٩, pp. ١٢-١٥)

أصبح ماريوس متورطًا بعمق في الحروب الأهلية المضطربة والعنيفة للغاية، والتي نبعت إلى حد كبير من صراعاته المستمرة والمريرة للغاية مع لوسيوس كورنيليوس سولا، وهو أرستقراطي مزدهر ومؤثر بشكل ملحوظ، إلى جانب كونه جنرالًا عسكريًا مرموقًا خلال الحرب الاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر أيضًا أن سولا كان قد خدم سابقًا كقسيس لماريوس، مما زاد من تعقيد علاقتهما. يكمن السبب الجذري الأساسي وراء تنافسهما العميق والمرير في الاضطرابات العميقة والبعيدة المدى التي فرضتها إصلاحات ماريوس العسكرية الشاملة على الدستور الراسخ والقواعد طويلة الأمد التي ميزت الجمهورية الرومانية، والتي ستكون في النهاية عاملاً حاسمًا في تراجعها وسقوطها في النهاية (Wilson, ٢٠٢١, pp. ٢٦٥-٢٦٧).

ونظرًا للطبيعة الشاملة والتحويلية لهذه التغييرات العسكرية الجذرية التي أحدثها ماريوس، فمن غير المرجح حقًا أن يكون سولا قد دعا بصدق إلى إلغائها تمامًا أو نفيها تمامًا بأي شكل من الأشكال. بدلاً من ذلك، أدرك الإمكانات الهائلة التي قد تحملها هذه التغييرات المهمة، وإن كان ذلك في سياق فضل بشكل حاسم صعوده السياسي بدلاً من الحفاظ على إرث ماريوس بأي طريقة ذات مغزى. سيواصل سولا بشكل فريد هزيمة الفصائل العديدة التي كانت متحالفة مع جايوس ماريوس في صراعات محورية وحاسمة مثل حرب سيرتوريان، إلى جانب الحرب الأهلية الأكبر والأكثر طولًا، والتي اجتاحت ماريوس. (Vervaet, ٢٠٢٣, pp. ١٦٦-١٦٩) ومع ذلك،

وعلى الرغم من هذه الخلفية التي اتسمت بالصراع والحرب المستمرين، فإن البروتوكول المعمول به الذي نص بوضوح على تعيين القيادة العسكرية للحرب ضد ميثريداتس الهائل في آسيا إلى سولا، بسبب منصبه كبطريرك، تم تجاهله بشكل صادم وصارخ من قبل فصيل بيبولريس الذي كان موجودًا داخل الجمهورية.

سعى هذا الفصيل إلى تقويض سلطة سولا الجوهرية، وشرعن أفعاله العدوانية المتزايدة من خلال خطاب شعبوي لاقى صدىً قويًا لدى عامة الناس في روما. وقد أدى هذا إلى تعقيد وتفاقم ديناميكيات السلطة القائمة. بالإضافة إلى ذلك، من الأهمية بمكان ملاحظة أن انتخابات الكولونيللي، التي أجراها الشعب مباشرةً، لم تكن في نهاية المطاف تتمتع بسلطة ملزمة قانونًا أو أهمية حقيقية في المشهد السياسي المتقلب. أدى هذا الافتقار إلى السلطة الحقيقية إلى مزيد من المعاناة والخلاف العميق داخل المجتمع الروماني. أدى التلاعب بهذه العمليات الديمقراطية المتزايدة الفوضى إلى ساحة سياسية مضطربة وفوضوية حيث تنافست فصائل مختلفة بشراسة على السلطة، مما ساهم في عدم الاستقرار الشامل الذي ميز هذه الفترة المضطربة والتحولية في التاريخ الروماني. (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٥)

خامسا: الانتقادات التي واجهة إصلاحات ماريوس

واجهت أفعال ومبادرات غايوس ماريوس خلال إصلاحاته العسكرية الهامة والتحولية انتقادات حادة وواسعة النطاق من مختلف الباحثين والمؤرخين على حد سواء لدورها الجوهري والمحوري في الإسهام في انهيار الجمهورية الرومانية العظيمة في نهاية المطاف. بتمكين المواطنين الذين لا يملكون أراضي، والذين واجهوا في السابق صعوبات جمة وفرصًا ضئيلة للخدمة العسكرية، من الانضمام إلى صفوف الفيالق الرومانية، أسس ماريوس فعليًا مفهومًا رائدًا لجيش يتكون في معظمه من البروليتاريين والمهمشين اجتماعيًا والمحرومين من حقوقهم.

لم تُحدث هذه الخطوة الثورية والرائدة تغييرًا جذريًا في تكوين القوات العسكرية الرومانية فحسب، بل غيّرت أيضًا النسيج الاجتماعي والعسكري الأساسي الذي دعم الجمهورية الرومانية نفسها لقرون. مع تضاؤل دور الفرسان التقليديين النخبة المقاتلين، والإنشاء المنهجي لفيالق موسعة وأكثر شمولاً مصممة لدمج شريحة أوسع من السكان، شهد الجيش الروماني تغييرًا عميقًا وهامًا في هيكل قيادته وديناميكيته العملياتية (Fields, The Cimbrian War ١١٣-١٠١ BC;The Rise of Caius Marius, ٢٠٢٣, p. ٨٢).

كانت هذه التغييرات الجذرية والواسعة النطاق فعّالة ومحورية في التحول الشامل للجيش ككل، ويُعترف بها الآن على نطاق واسع باعتبارها نشأة النظام الإمبراطوري الذي هيمن على المنطقة الشاسعة في السنوات التي تلت ذلك. وقد تردد صدى العواقب البعيدة المدى لإصلاحات ماريوس الجذرية عبر التاريخ، مما شكّل بشكل كبير مسار الاستراتيجية العسكرية الرومانية، والحوكمة، والديناميكيات السياسية للأجيال القادمة.

مثلت إصلاحات غايوس ماريوس العسكرية نقطة تحول مهمة وتحويلية في التاريخ اللامع للجيش الروماني وكذلك ضمن الإطار التوسعي للجمهورية الرومانية. وباختصار، مكنت الإصلاحات الشاملة روما من إدارة احتياجاتها المتزايدة من القوى العاملة والتعامل معها بفعالية خلال حقبة الحروب الأهلية المطولة والمضطربة التي عصفت بالجمهورية. ومع ذلك، فقد ركز النقد طويل الأمد والمستمر على التداعيات السلبية والآثار الضارة للإصلاحات، مثل تهجير وتهميش الطبقة الأرستقراطية الرومانية القديمة التقليدية من قبل الطبقة الجديدة من الجنود المحترفين الذين قاتلوا في المقام الأول بدافع الولاء لجنرالاتهم الأقوياء.

أضعف هذا التحول في الولاء بشكل متزايد أساس الجمهورية نفسها واستقرارها. تم تنفيذ العديد من الإصلاحات المهمة، والتي ستُوصف لاحقًا بأنها "ماريانية"، في

الواقع خلال العديد من الصراعات والحروب السابقة واللاحقة التي تحملتها روما. ومع ذلك، فإن المشاكل العديدة التي واجهتها روما خلال ستين عاماً شاقة من الحروب المستمرة تقريباً دفعت ماريوس بلا شك إلى تنفيذ إصلاح واسع النطاق وشامل خلال فترات قنصليته المتعاقبة في السنوات الحرجة من ١٠٧ إلى ١٠٠ قبل الميلاد، مما شكل لحظة محورية في التاريخ العسكري.

كان الجيش الروماني، قبل الإصلاحات التي بدأها ماريوس، مُهيكلًا وفقًا لنظام عسكري قائم على نطاق واسع لأجيال عديدة (Hillard & Lea Beness, ٢٠٢٥, pp. ١٦٠-١٦٢). ومع ذلك، فإن فترات الحرب الطويلة التي عاشتها الجمهورية خلال العقود السابقة قد أرهقت هذا النموذج العسكري التقليدي بشكل كبير متجاوزةً حدوده الراسخة. استدعت المتطلبات الهائلة للصراعات الكبرى، وخاصة حرب يوغورثين (١١٢-١٠٥) والحرب الاجتماعية (٩٠-٨٨)، إعادة تفكير شاملة وإعادة النظر في المبادئ الأساسية المتعلقة بالتجنيد والتدريب والأجور وتوفير المستلزمات للجنود. ونتيجةً لذلك، شهدت روما بدايات ثورة أخلاقية واجتماعية عميقة في نسيجها الاجتماعي. اتسم هذا التحول بتحول المجتمع إلى بروليتاريا، مما أدى في النهاية إلى ظهور طبقة جديدة من الجنود المحترفين الملتزمين بالخدمة العسكرية (Pye, ٢٠٢٤, pp. ٨٩-٩٢). تألف هذا الجيش المُشكل حديثًا من أفراد انضموا إلى صفوفه في المقام الأول سعيًا وراء مصالحهم وطموحاتهم الشخصية. انخرطوا في حروب مختلفة لم تكن، في كثير من الحالات، ذات صلة أو صلة برفاهيتهم وأمنهم الشخصيين.

«المبحث الثالث»

الدور العسكري والتنظيمي للجيش الروماني

أولا: دور ماريوس مقارنة مع القادة العسكريين

تشير المقارنة التفصيلية للإصلاحات العسكرية التي أجراها مختلف الجنرالات الرومان المؤثرين إلى أن أصول الجيش الإمبراطوري الروماني تعود في المقام الأول إلى التغييرات المحورية التي نفذها غايوس ماريوس. ومع ذلك، لم يكن ماريوس بأي حال من الأحوال أول جنرال روماني بارز يُدخل تغييرات جوهرية على إدارة الجيش وتنظيمه. في الواقع، كانت هناك سلسلة من التكرارات التدريجية والابتكارات البارزة التي حدثت بين عهدي كاميلوس وماريوس، والتي فسرت الكثير من التغييرات المهمة التي يمكن ملاحظتها. بالإضافة إلى ذلك، انخرطت الشعوب المجاورة، مثل السامنيين، بنشاط في اختبار قدرات فيالق روما، ثم تحسينها، من خلال تكتيكاتهم العسكرية وتعديلاتهم.

يروي المؤرخ ليفي أنه خلال فترة التحول في القرن الرابع قبل الميلاد، تضاعف حجم الفيالق الرومانية بشكل ملحوظ. علاوة على ذلك، ازداد عدد القرون (أو السينتوريا) بالمثل بإضافة فئة جديدة قائمة على رتبة الفرسان، وهي الإكوايتس، والتي ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بالمتطلبات العسكرية المعتادة في ذلك العصر (Oliynyk, Stadnyk, Zachepa, & Mykytyuk, ٢٠٢٤, p. ٧٦).

ومع ذلك، كان لماريوس تأثير عميق وحاسم ليس فقط بسبب النطاق الواسع لإصلاحاته، ولكن في المقام الأول لأن هذه التغييرات تزامنت مع قيادته ذات الأهمية البالغة خلال الحروب الشرسة والمطولة في كل من شمال إفريقيا وأوروبا. لم يكن تأثير ماريوس على هيكل الجيش فوريًا فحسب، بل أثبت أنه دائم بمرور الوقت، مؤثرًا على أجيال من الجنود.

كانت إصلاحاته مفيدة في خلق طبقة جديدة ومتميزة من الجنود الذين كانوا مخلصين بشدة لقادتهم ولكن لم يكن لديهم أي اهتمام حقيقي بحالة الجمهورية المبتدئة والهشة (Fields, The Cimbrian War ١١٣-١٠١ BC;The Rise of Caius Marius, ٢٠٢٣, p. ٨٣). بدلاً من ذلك، طوروا تفضيلًا قويًا وثابتًا لأسلوب حياة أمير الحرب المنتصر، مستمتعين بالمجد الذي لا يمكن إنكاره والمكافآت الوفيرة للنجاح العسكري. وجد جنود الجمهورية المتأخرة، الذين تم تمكينهم وتشجيعهم من خلال تغييرات ماريوس، أنفسهم مع دعم سياسي قوي دافع بنشاط عن مصالحهم، مما وفر الحماية خلال الفترات المضطربة والفوضوية التي اتسمت بالعديد من الحروب الأهلية. لم تلعب هذه التحالفات دورًا مهمًا في تشكيل هوياتهم فحسب، بل أثرت أيضًا بشكل عميق على المسار المستقبلي للسياسة والمجتمع الروماني، تاركة إرثًا سيظل يتردد صداه عبر التاريخ. (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٤).

ثانيا: ماريوس وصعود الجيش المحترف

كثيراً ما نُسب إلى جايوس ماريوس الفضل والاعتراف باعتباره الشخصية الرئيسية التي أسست أول جيش روماني حقيقي، أشبه بقوة قتالية محترفة دائمة. وقد مثّل هذا تحولاً كبيراً عن التجنيد المدني التقليدي أو الميليشيات التي ميّزت التشكيلات والهياكل العسكرية السابقة عبر تاريخ روما. ومع ذلك، من المهم أن نفهم أن الجنود المحترفين قد خدموا بالفعل في الجيش الروماني قبل زمن ماريوس بوقت طويل، مما مثّل تطوراً في التنظيم العسكري. فمنذ التوسع الكبير لروما خلال الحروب البونيقية المكثفة والتحولية، أصبح من المتوقع بشكل متزايد أن يخدم الجنود الرومان في المقام الأول من أجل عائدات غزو الأراضي الأخرى، التي اكتسبوها من خلال الحملات والمساعي العسكرية الشجاعة، بدلاً من مجرد الشعور بالواجب الوطني تجاه وطنهم أو مجتمعهم.] لطالما نوقشت التداعيات والآثار السياسية لهذا التغيير الملحوظ في الخدمة والهيكل العسكري وحلّلها المؤرخون، كاشفةً عن تحولات معقدة في الولاء والهوية

وطبيعة المواطنة في الجمهورية الرومانية نفسها، موضحةً كيف تغيّر نسيج المجتمع الروماني نفسه نتيجةً لهذه التطورات. وعلاوة على ذلك، فإن هذا التطور في الجيش يعكس التغيرات والاتجاهات المجتمعية الأوسع نطاقًا التي حدثت في جميع أنحاء الجمهورية، مؤكدًا على الترابط بين الخدمة العسكرية والسلطة السياسية والمسؤولية المدنية في إطار الحياة الرومانية. (Bernard, McConnell, Di Rita, & Michelangeli, ٢٠٢٣, pp. ٢٩-٣١).

خلال أواخر فترة الجمهورية في روما، كانت عملية التجنيد في الجيش الروماني تُجرى في الغالب من خلال أسلوب التجنيد الإجباري، على الرغم من وجود حالات تجنيد طوعي حدثت في أوقات الطوارئ العصيبة بشكل خاص. وعلى الرغم من وجود متطلب رسمي يتعلق بمؤهلات الملكية، إلا أنه من الناحية العملية، كان التجنيد الإجباري يُنظم في كثير من الأحيان على أساس الانتماءات القبلية والانقسامات الإقليمية ذات الجذور الثقافية العميقة. كانت الغالبية العظمى من الجيش الروماني، وخاصة الفيالق، مصدرها البروليتاريا مالكة الأراضي - وهي فئة المواطنين الذين يمتلكون قطعًا صغيرة من الأرض ويساهمون في العمود الفقري الزراعي لروما. ومع ذلك، في ظل إعادة التنظيم الكبيرة للجيش التي حدثت خلال الحرب الاجتماعية المدمرة وفي أعقاب الحرب الأهلية الثانية، خضع أسلوب التجنيد لتغييرات ملحوظة أعادت تعريف التركيبة السكانية للجيش.

فقد اعتمد بشكل متزايد على التجنيد الطوعي، مما أدى إلى تجنيد شرائح كبيرة من البروليتاريا بالإضافة إلى تعداد رأس المال. عُرفت فئة "الكابيتي سينسي أو الرأسماليون بأفقر مواطني روما، إذ صُنفت على أنها من لا يملكون أي ممتلكات، وكافحوا من أجل لقمة العيش. وكانت التحولات التي أحدثتها أحداث الحرب الاجتماعية المضطربة مسؤولة بشكل مباشر عن ها التحول في ممارسات التجنيد في الجيش، أكثر بكثير من أي سياسات متعمدة نفذها ماريوس أو معاصروه، الذين كانوا يتنقلون في مشهد

اجتماعي وسياسي سريع التغير. وقد عكس هذا التغيير قايا أعمق في المجتمع الروماني والاقتصاد، مما مهد الطريق لتطورات مستقبلية في البنية العسكرية والاجتماعية. (Oliynyk, Stadnyk, Zachepa, & Mykytyuk, ٢٠٢٤, p. ٧٦)

ثالثا: التأثير على الإصلاحات العسكرية المستقبلية

كثيراً ما نُسبت الإصلاحات العسكرية الشاملة التي أجراها غايوس ماريوس إلى الصعود اللاحق والهام لجيش الزعامة، الذي رسخه أوغسطس بقوة بعد الحروب الأهلية المضطربة التي ابتليت بها الجمهورية الرومانية. وقد أحدثت تغييراته الحاسمة تحولاً جذرياً في التنظيم العسكري الحاسم وعمليات التجنيد في روما. وقد أرسى هذا التحول سابقة راسخة لتشكيل جيوش نظامية محترفة ميزت الإمبراطورية في السنوات اللاحقة. وكان من أبرز جوانب هذه الإصلاحات إلغاء متطلبات الملكية لمن يسعون إلى الخدمة كجنود. وبالتزامن مع ذلك، تولت الدولة مسؤولية تزويد الجنود بالأسلحة والدروع اللازمة، مما أدى إلى إنشاء جيش يتكون في المقام الأول من البروليتاريا الحضرية، وهي فئة كانت مهمشة في السابق. لم يُحدث هذا التكوين الجديد تغييراً عميقاً في بنية وعقلية الفيالق فحسب، بل عزز أيضاً مشاعر متزايدة كانت ذات طبيعة جمهورية نموذجية. ومن الجدير بالذكر أن هذه الإصلاحات أدت إلى ترسيخ ولاء قوي بين الجنود لقادتهم الأفراد بدلاً من الولاء المباشر للجمهورية الرومانية نفسها، مما أدى إلى ديناميكية معقدة من شأنها أن تؤثر على الشؤون السياسية والعسكرية الرومانية لسنوات قادمة.

استمر تأثير إصلاحات ماريوس الواسعة النطاق في الصدى بقوة وبشكل حاسم لفترة طويلة بعد مسيرته المهنية المؤثرة والبارزة، مما شكل بشكل كبير تنظيم الجيوش الرومانية وفعاليتها الشاملة في جميع أنحاء المناطق والحدود الشاسعة للإمبراطورية (Cui, ٢٠٢١, p. ٩٩٨). لم يتكرر إعادة هيكلة الجهاز العسكري لروما المبتكرة والبعيدة المدى فحسب، بل تكثفت أيضًا بشكل كبير استجابة للتحديات الكبيرة التي

ظهرت وواجهت خلال الأزمة المضطربة في القرن الثالث. أرست هذه التغييرات الجذرية سابقة حاسمة ظلت سمة مميزة للجيوش الإمبراطورية حتى السقوط النهائي والدرامي للإمبراطورية الرومانية الغربية. ونتيجة لذلك، فإن تغييرات وتعديلات ماريوس على النظام العسكري لروما كانت بمثابة الظهور المحوري والحاسم لأول جيش محترف بالكامل في التاريخ الروماني، والذي وضع أساسًا مهمًا ودائمًا لإنشاء ودعم مستمر للقوات العسكرية الدائمة والمنظمة جيدًا للإمبراطورية. لقد أدت مساهماته وإرثه الدائم إلى تحويل طبيعة الخدمة العسكرية والتجنيد في روما بشكل جذري، مما ضمن قوة قتالية أكثر موثوقية والتزامًا من شأنها أن تخدم الإمبراطورية للأجيال القادمة، وتعزيز الدور الأساسي للجيش في استقرار الدولة وبقائها. (Punt, ٢٠١٦, pp. ٢١٠-٢١٦)

كان الارتباط المعقد بين إصلاحات ماريوس العسكرية وما نتج عنها من تراجع للجمهورية الرومانية موضوع نقاش واسع وحيوي بين المؤرخين والباحثين على حد سواء. يتفق معظم المؤرخين المعاصرين إلى حد كبير على أن العواقب طويلة المدى لتعديلاته لعبت دورًا هامًا في الإسهام في سقوط الجمهورية في نهاية المطاف، والذي تزامن مع صعود مماثل للإمبراطورية الرومانية في نفس الوقت. وعلى عكس جيوش روما السابقة، كانت القوات المحترفة الجديدة التي أسسها ماريوس أقل توجهًا نحو الولاء لمجلس الشيوخ وأكثر تركيزًا على جنرالاتها، الذين بدأوا يتولون الدور المزدوج كقادة عسكريين وسياسيين أيضًا. غيّر هذا التحول جذريًا ديناميكيات القوة داخل المجتمع الروماني. استغل هؤلاء الجنرالات الطموحون الدعم الثابت لجيوشهم لشن حروب أهلية وحشية ضد بعضهم البعض، ليتحولوا في النهاية إلى قادة سياسيين أقوياء في روما. كان غايوس ماريوس من بين رواد هذا النهج العسكري الجديد، حيث قاد قواته إلى النصر على منافسه، لوسيوس كورنيليوس سولا، وأظهر بفعالية آثار قيادة مثل هذا الجيش. (Heinecken, ٢٠١٥, pp. ٧-١٠)

أعرب كُتّاب معاصرون، عن قلقهم إزاء الآثار السلبية التي أحدثتها هذه الإصلاحات في المجتمع. وأشاروا إلى تجنيد البروليتاريين كعامل مساهم رئيسي في الحروب الاجتماعية؛ وكان هذا أول صراع كبير تواجهه روما منذ أكثر من مئة عام، متزامنًا مع الاضطرابات الداخلية العميقة في أواخر عهد الجمهورية. وكما أشار بومبيوس الكبير لاحقًا في تأملاته حول تلك الفترة المضطربة، "لقد أدخل ماريوس جنودًا ليس لديهم ما يخسرونه، وكانوا غير مبالين تمامًا بالقوانين والمصلحة العامة. كانوا معرضين للخطر باستمرار ومع ذلك يطالبون بأجورهم باستمرار". يجسد هذا البيان الطبيعة المتقلبة للجيش الآخذ في التشكل والسخط الذي كان يتصاعد بين صفوفه (Kendrick, ٢٠١٤, pp. ٦٥-٦٧) . افتقر الجنود إلى الروابط التي كانت تربط المواطنين الرومان سابقًا بمدينتهم ومسؤولياتهم كان النسيج الاجتماعي لروما يتفكك بسرعة، وأثارت هذه التطورات تساؤلات عميقة حول الولاء والواجب ومستقبل الجمهورية..

الخاتمة

تمكن القائد ماريوس ان يحدث تحولاً كبيرا في الجيش الروماني بإنشاء قوة قتالية هائلة من البروليتاريا المعدمة. وقد أدت هذه الخطوة المحورية، التي اتسمت بإلغاء شرط الملكية، والتي اتاحت الفرصة امام أبناء الطبقات الفقيرة الانضمام الى الجيش، واحداث سلسلة من التغييرات الجذرية في الهيكل العام للجيش، مما حفز ازدهار الدولة ورفاهيتها ولأول مرة في التاريخ الروماني، انتقل العبء العسكري بشكل ملحوظ من الطبقة الأرستقراطية، التي كانت تحتكر الخدمة العسكرية سابقاً، إلى هؤلاء الأفراد المعدمين. وقد لعب هذا التحول دوراً حاسماً في ضمان استمرار الجمهورية لقرن ونصف، مسجلاً نقطة تحول مهمة في تطورها، وكانت هذه الاصلاحات نموذجًا ناجحا، أذ حققت نجاحًا كبيرا في حل الأزمة التي كان يعاني منها الجيش الروماني، فقد أنقذت روما من تهديد وجودي محقق، واستطاعت ان تنشئ أقوى آلة حربية عرفها العالم القديم أنذاك، جيش قوي ومحترف، ومدرب تدريبًا عاليًا، وموحدًا في تنظيمه وتسليحه.

مكن روما لاحقًا من تحقيق فتوحات روما في الغال وبريطانيا، وفرض السلام الروماني على منطقة حوض البحر المتوسط. مثلت إصلاحات ماريوس ازدهارا لاحقاً للإمبراطورية الرومانية. لكن هذه الإصلاحات واجهت النقد كونها حولت ولاءات الجنود من الولاء للدولة، الى القائد بحيث أصبح الجنود يقاتلون من اجل القادة، لأنه كان يدين لهذا القائد الشخصي برزقه ومستقبله. وهكذا، أصبح الجيش الروماني، الذي كان أداة الدولة، مزرعة خاصة للقادة الطموحين ومصدرًا للقوة السياسية. لقد قام ماريوس بقصد او بدون قصد، باحتكار القوة العسكرية. هذا التحول هو ما جعل الحرب الأهلية النمط السائد للصراع السياسي في القرن الأول قبل الميلاد.

لكن السؤال المطروح حول إصلاحات ماريوس هو: أيهما أفضل للمجتمع: أن يكون آمنًا من أعدائه الخارجيين لكنه مهدد من قبل مؤسساته الدفاعية، أم أنه يبقى متمسكًا بقيمه المدنية حتى لو جعله ذلك عرضة للأخطار الخارجية؟ لكن يبدو ان ماريوس قد اختار الخيار الأول، مقدمًا الكفاءة العسكرية والأمن على الاستقرار الدستوري. وكانت النتيجة استطاعت روما من التصدي للهجمات التي نفذتها القوات الجرمانية في معركة اكوي سكستيا وغيرها من المعارك خلال تلك الفترة، مُظهرًا براعته الاستراتيجية وبصيرته العسكرية. باختصار، لم تكن إصلاحات ماريوس مجرد إعادة تنظيم للجيش، بل كانت بمثابة الصفقة التي أمنت لروما السيادة على العالم، لكنها استلزمت منها التضحية بروح الجمهورية. لأنه وعلى الرغم من إنقاذه لروما، الا انه أسقط النظام الذي كرس حياته للدفاع عنه.

المصادر

- Gabba, E. (2021). Republican Rome: The Army and the Allies. (P. J. Cuff, Trans.) Berkeley: University of California Press.
- Lenin, V. (1970). The Proletarian Revolution and the Renegade Kautsky. Peking: Foreign Languages Press.
- Bernard, S., McConnell, J., Di Rita, F., & Michelangeli, F. (2023). An Environmental and Climate History of the Roman Expansion in Italy. Journal of Interdisciplinary History (1), pp. 1-41.
- Carla-Uhink, F. (2019). (Re-)Founding Italy: The Social War, Its Aftermath and the Construction of a Roman-Italic Identity in the Roman Republic. Journal of the Department of History, Faculty of Humanities(1), pp. 3-19.
- Carney, T. F. (1970). A Biography of C. Marius (Vol. 2nd). Chicago: Argonaut.
- Corinth, K., & Feldman, N. (2024). Are Opportunity Zones an Effective Place-Based Policy. Journal of Economic Perspectives(38), pp. 113-136.
- Cui, S. (2021). The Marian military reform and its effects on the Roman Republic. International Conference on Public Relations (pp. 992-998). Atlantis Prees SARL.
- Fields, N. (2023). The Cimbrian War 113-101 BC;The Rise of Caius Marius. UK: Bloomsbury Publishing.
- Fields, N. (2025). The Jugurthine War 112–106 BC: Rome’s Long War in North Africa. UK: Bloomsbury Publishing PLC.

- Golby, J., & Liebert, H. (2021). Keeping Norms Normal:Ancient Perspectives on Norms in Civil-Military Relations. Texas National Security Review(2), pp. 6-41.
- González, J. G. (2024). Civil War on Foreign Shores: M. Marius and the Roman Exiles in Asia Minor (75–72 BCE). In Connected Histories of the Roman Civil Wars (88–30 BCE) (p. 32). Berlin/Boston: De Gruyter.
- Heinecken, L. (2015). The Military, War and Society: The Need for Critical Sociological Engagement. Scientia Militaria: South African Journal of Military Studies(1), pp. 1-16.
- Hillard, T., & Lea Beness, J. (2025). Alternative Visions and Fractured Allegiances: The Role of Disillusion, Alienation and Disengagement in the Late Roman Republic. In How Republics Die: Creeping Authoritarianism from the Ancient to the Modern World (pp. 151-194). Berlin & Boston: Walter de Gruyter.
- Hoffman, F. G. (2021). Mars adapting: military change during War.
- Keck, F., & Fischer, M. M. (2024). How French Moderns Think: The Lévy-Bruhl Family, From "Primitive Mentality" to Contemporary Pandemics. Chicago / distributed internationally: University of Chicago Press.
- Kendrick, T. (2014). A Reassessment of Gallienus' Reign. University of Lethbridge, Faculty of Arts and Science.
- Kopp, H. (2024). Narrating Mutiny: Towards a Discursive History of Military Unrest. In Unrest in the Roman Empire: A Discursive History (pp. 123-150). Frankfurt, Germany: Campus Verlag.

- Manley, J. B. (2024). Soldiers, Veterans, and Identity Formation at the End of the Roman Republic (Vol. 1ed). London / New York: Bloomsbury Academic.
- Nicasie, M. J. (1998). Twilight of Empire: The Roman Army from the Reign of Diocletian until the Battle of Adrianople. Amsterdam: Gieben J.C.
- Oliynyk, M., Stadnyk, O., Zachepa, A., & Mykytyuk, O. (2024). Historiographical myth or proven fact? The discourse around the so-called Marian reforms in the works of contemporary researchers. In Data-centric business and applications: Advancements in information and knowledge management (pp. 61-86). Switzerland: Springer Nature Switzerland.
- Palmer, T. (2023). Writers and Re-Writers of Roman and Medieval History. p. 12.
- Pohl, W., Wood, I., & Reimitz, H. (2001). The Transformation of Frontiers: From Late Antiquity to the Carolingians. Leiden: Brill.
- Punt, J. (2016). Paul, Military Imagery and Social Disadvantage. Acta Theologica (23), pp. 201-224.
- Pye, L. W. (2024). The New Asian Capitalism: A Political Portrait. In Search of an East Asian Development Model (pp. 81-98). USA: Transaction Books.
- Sallust. (1931). The War with Jugurtha. (J. C. Rolfe, Trans.) Cambridge, London: Harvard University Press.
- Scullard , H. H. (1982). From the Gracchi to Nero: A History of Rome from 133 B.C to 68 A.D. London: Routledge.
- Vanderbroeck, P. J. (1987). Popular leadership and collective behavior in the late Roman Republic (ca 80-50 BC). Amsterdam: J.C. Gieben.

- Vervaet, F. J. (2023). Reform, Revolution, Reaction: A Short History of Rome from the Origins of the Social War to the Dictatorship of Sulla. Spain: Prensas de la Universidad de Zaragoza & Editorial Universidad de Sevilla.
- Wilson, M. B. (2021). Dictator: The Evolution of the Roman Dictatorship. Ann Arbor, Michigan, USA: .University of Michigan Press